

الباب الثاني

دراسة عامة عن الفلاح

أ. مفهوم الفلاح

1. في اللغة

قال أبو الحسين (فلاح) الفاء واللام والحاء أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على شَقٍّ، والآخر على فَوْزٍ وبقاء. فالأول: فَلَحْتُ الأَرْضَ: شَقَقْتُهَا. والأصل الثاني الفَلَّاحُ: البقاء والفَوْزُ¹. (فلاح) فلاح - يفلح - فلاحاً: حصل على ما يريد. " فلاح من خرج من الدنيا، بذنب قليل ". لا يفلح الكسلان².

قيل (الفلاح) الفوز ويقال لا أفعل ذلك فلاح الدهر بقاءه³.

الفَلَّاحُ والفَلَّاحُ الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير وفي حديث أبي الدَّحْدَاحِ بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ وَفَلَّحَ أَي بَقَاءٍ وَفَوْزٍ وَهُوَ مَقْصُورٌ مِنَ الْفَلَّاحِ وَقَدْ أَفْلَحَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ أَي أُصِيبُوا إِلَى الْفَلَّاحِ⁴.

الفَلَّاحُ: الفوز والنَّجاة، والبقاء، والسحور. يقول الرجل لامرأته: اسْتَفْلِحِي بِأَمْرِكِ، أَي فوزي بأمرِك. وقول الشاعر: ولكن ليس للدنيا فلاحُ أَي بقاء. وفي الحديث: " حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَّاحُ " ، يعني السحور. ويقال: إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بِه بَقَاءُ الصَّوْمِ. وَحَيَّ عَلَى الْفَلَّاحِ، أَي أَقْبَلْ عَلَى النَّجَاةِ. وَالْفَلَّاحُ: لُغَةٌ فِي الْفَلَّاحِ. وَفَلَّحْتُ الأَرْضَ: شَقَقْتُهَا لِلْحَرْثِ. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَكْثَارُ فَلَّاحًا. وَالْفَلَّاحَةُ: الْحَرَاثَةُ. وَقَوْلُهُمْ: إِنْ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ يُفْلَحُ،

¹أبي الحسين أحمد بن فارس، *نفس المرجع*.

²عبد الرحمن الفوزان و مختار حسين و محمد فضل، *المعجم العربي بين يديك* (1425). الرياض، ص 260.

³إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، *المعجم الوسيط* - موافق للمطبوع. الناشر: دار الدعوة. ج 2، ص 700.

⁴محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، *لسان العرب* (الطبعة الأولى)، الناشر: دار صادر بيروت، ص 547.

أي يُشَقُّ وَيُقَطَّعُ. وفي رَجُلٍ فُلانٍ فُلوحٌ، أي شقوق. والأفلاح: المشقوق الشفة السفلى، يقال رجل أفلاح بين الفلاح، واسم ذلك الشقّ الفلحة⁵.

2. في الاصطلاح

قال الأصفهاني: الفلاح ضربان: دنيوي وأخروي، نالدينوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز. والأخروي وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، و علم بلا جهل⁶.

ب. المقارنة بين الفلاح و الفوز والنجاة

النجاح والنجاح الظفر بالشيء⁷، و عن معنى كلمة الفوز التي تعطي معنى النجاح انه: النجاة والظفر بالخير، او النجاة والظفر بالامينة والخير⁸. اما الكلمة الاخرى التي نرى انها تعطي معنى النجاح في القرآن الكريم. فهي كلمة الفلاح حيث ورد في القاموس ان الفلاح والفلاح الفوز بما يعتبط به وفيه صلاح الحال او هو الفوز والنجاة والبقاء في النعيم الدائم⁹.

التأمل في المعاني اللغوية للكلمات الثلاث يرينا ان كلمة الفلاح تختزن بداخلها كلمتي النجاح والفوز وتعطي معنى أشمل واوسع من الكلمتين، حيث اننا نجد ان اي فلاح هو نجاح ولكن ليس كل نجاح فلاح. من هنا نجد ان الراغب الاصفهاني يعطي كلمة الفلاح معنى دنيويا " وهو ما يطابق النجاح " واخر اخرويا، حيث يقول في غريب مفردات القرآن:

⁵ الجوهري، الصحاح في اللغة. المصدر الكتاب: <http://www.alwarraq.com>. ج 2، ص 50.

⁶ الرغب الأصفهاني، نفس المرجع.

⁷ محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، المرجع السابق. ج 2، ص 16.

⁸ نفس المرجع. ج 5، ص 392.

⁹ نفس المرجع. ج 2، ص 547.

" الفلاح الظفر وادراك بغية، وذلك ضربان: نبيوي واخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز، وفلاح اخروي وذلك اربعة اشياء: بقاء بلا فنا، وغنى بلا فقر، عز بلا ذل، وعلم بلا جهل"

وبهذا المعنى يكون الفلاح في الدنيا هو النجاح الذي ننشده، والفلاح في الآخرة هو الفوز الذي نطمح

اليه.

ج. اهمية الفلاح

وأشد الاسلام بالفلاح، ورفع من مكانته، وأعطاه وساما، من أسمى أو سمة في الدنيا والآخرة، الزرعون كنوز الأنام، يزرعون طيبا أخرجهم الله ، وهم أحسن الناس مقاما، وأقربهم منزلة يدعون المباركين. هناك منزلة أرفع من هذه المنزلة، فهم كنوز الأنام، وأقرب الناس منزلة عند الله كما يدعون مباركين يوم القيامة.

كثيرا من الخلق يتكلم عن النجاح، وقد رأينا على مدار التاريخ الإنساني كثيرا من الناجحين. وقد حدثنا الكتاب والمفكرين والفلاسفة والمثقفين عن كيف نضع النجاح وعن كيف نجح الناجحون وكل ذلك كلام منطقي وجميل جدا. وكل ما قرأنا وسمعنا عن أسس النجاح كلام واقعي وقد رأينا فعلا، ولكن الخالق العظيم قد حدث عباده المؤمنين عن شيء هو أكبر من النجاح وهو دائم ومستمر، وله ثمار يجنيه صاحبه في الدنيا قبل الآخرة، وهذا الشيء الذي هو أكبر من النجاح هو الفلاح. وكلمة الفلاح على حسب علمي البسيط والمتواضع وكما شرحها عن فضيلة الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيره هي العملية التي يقوم بها الفلاح عندما يفلح الأرض، المزارع يفلح الأرض أولا ليتخللها اشعة الشمس. فتقتل الحشرات الضارة وتغذي التربة ثم يضع البذرة ثم يرويها ثم بعد ذلك تكبر الثمرة حتى يوم حصادها. وهذا هو الفلاح، أن يكون لعملك ثمرة وتلك الثمرة ينتفع بها كل الناس.

اراد الله عز وجل أن تفلح في الدنيا والآخرة فعليك أن تزكى نفسك. قال تعالى { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
 وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }¹⁰ أي قد ربح وفاز من زكى نفسه ونماها حتى بلغت غاية ما هي مستعدة له من الكمال
 العقلي، حتى تثمر بذلك الثمر الطيب لها ولمن حولها. وخسر نفسه وأوقعها في التهلكة من نقصها حقها وخسر
 نفسه وأوقعها في التهلكة من نقصها حقها بفعل المعاصي ومجانبة البر والقربات، فإن من سلك الشر، وطاوع
 نى الشهوة فقد فعل ما تفعل بهائم، وذلك يكون قد أخفى عمل القوة العاقلة التي احتص بها الإنسان،
 واندرج في عداد الحيوان¹¹.

¹⁰ سورة الشمس 9-10

¹¹ أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (الطبعة الأولى 1365هـ/1946م) ج